

الفكر الوهابي وأثره في المجتمع الإسلامي

المحاضرة الدكتور: نوال يخيم

مخبر الدراسات المقارنة ومقارنة الأديان

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية: قسنطينة.

مقدمة:

إنَّ الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا ومن يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

إنَّ الصراع بين الحق والباطل والخير والشر قائم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولما كان التوحيد هو فطرة الله التي فطر الناس عليها، فقد أرسل الله سبحانه وتعالى رسلاً لإحياء هذه الفطرة بين الناس وبعثها من جديد ، قال تعالى : " وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون" ⁽¹⁾، وتتمثل هذه الفطرة في الدين الإسلامي الذي يدعو إلى توحيد الخالق وإفراده بالعبادة، ونبذ الشرك والابتعاد عنه، وقد كان اهتمام نبينا محمد (ص) الأكبر، بناء الأمة الإسلامية على أساس الوحدة والاجتماع على كتاب الله وسنة رسول الله، ونبذ الخلاف والفرقة.

الفكر الوهابي وأثره في المجتمع الإسلامي _____ ط.د / نوال بخيخ

إلا أن هذه الوحدة التي نادى بها رسولنا الكريم، انتكست وتبدلت بعد وفاة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم لعدة عوامل وأسباب، فظهرت العديد من الفرق والطوائف خالفت المنهج النبوي في وجوب السير على الطريق الذي رسمه النبي وسار عليه أصحابه من بعده، بالإضافة إلى انتشار أقصى أنواع الحرمان والتخلف والانحلال في الكثير من نواحي الحياة وخاصة الحياة الدينية في المجتمع الإسلامي.

إلا أنه كلما انحرف الكثير من الناس عن جادة الدين الذي أكمله الله لعباده، بعث إليهم من يجنبهم البدع، ويردهم عن انحرافهم إلى الصراط المستقيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يبعث الله على رأس كل مائة عام من يجدد لهذه الأمة أمر دينها)

وقد كانت الحركة الوهابية التي أسسها الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نجد في القرن الثاني عشر الهجري، من بين الحركات التجديدية، التي كان الباعث الأول والأخير على قيام الحركة الوهابية هو ما وصل إليه العالم الإسلامي في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب من تدهور وانحطاط خاصة على المستوى الديني.

وعليه يمكننا طرح الإشكالية كالآتي: فيما تتمثل الحركة الوهابية؟ وما مدى مساهمتها في إصلاح أحوال المسلمين؟ وهل كان لها أثر كبير في المجتمع الإسلامي؟

ليكون عنوان البحث كالآتي: **الفكر الوهابي وأثره في المجتمع الإسلامي.**

أسباب اختيار الموضوع:

هناك جملة أسباب كانت الدافع وراء اختياري لهذا الموضوع أهمها:

- حبي الشديد في التطلع إلى كل ما يتعلق بالفرق والحركات الإسلامية، وخاصة الإصلاحية منها.

- محاولة معرفة الأثر الذي تركه الفكر الوهابي في المجتمع الإسلامي.

- تضارب الآراء حول الحركة الوهابية ومبادئها ودعوتها الإصلاحية.

منهج الدراسة:

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي، حيث قمت باستعماله في التعريف بالحرّة الوهابية، وبمؤسس الحركة الوهابية الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وفي بيان مبادئها وأهدافها.

الفكر الوهابي وأثره في المجتمع الإسلامي _____ ط.د / نوال بخيخ

كما اعتمدت على المنهج التحليلي في بيان تأثير الحركة الوهابية في المجتمع الإسلامي.

أهداف البحث:

- يهدف البحث أساساً إلى الوصول إلى إيجاد أجوبة دقيقة عن تأثير الحركة الوهابية في المجتمعات الإسلامية.
- كما يهدف البحث إلى تقديم صورة واضحة عما قدمه الشيخ محمد عبد الوهاب في مجال الإصلاح والتجديد، وبيان مدى تميزه في ذلك.
- يهدف البحث إلى الاطلاع أكثر على الفرق والطوائف الإسلامية وما تحويه من تعاليم وعقائد.

مصادر البحث:

- لقد استقدت من مجموعة كبيرة، ومتنوعة من المصادر والمراجع، كان أهمها:
- كتاب محمد بن عبد الله بن سليمان السلمان: دعوة الشيخ محمد عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي.
- كتاب صالح بن عبد الله بن عبد الرحمن العبود: عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي.
- كتاب محمد كامل ظاهر: الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الإسلامي الحديث

خطة البحث:

قمت بتقسيم خطة البحث إلى أربعة مباحث، بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة:

- المبحث الأول: قيام الحركة الوهابية
أولاً: التعريف بالحركة الوهابية
ثانياً: تسميتها بالحركة الوهابية
ثالثاً: البيئة التي قامت فيها
- المبحث الثاني: ترجمة حياة الشيخ محمد عبد الوهاب
أولاً: حياته
ثانياً: رحلاته العلمية

الفكر الوهابي وأثره في المجتمع الإسلامي _____ ط.د / نوال بخيخ

ثالثا: مراحل دعوته الإصلاحية

رابعا: مؤلفاته العلمية

- المبحث الثالث: مصادر الحركة الوهابية ومبادئها وأهم خصائصها وافتراءات المعارضين عليها

أولاً: مصادر الحركة الوهابية

ثانياً: مبادئ الحركة الوهابية

ثالثاً: خصائص الحركة الوهابية

رابعا: افتراءات المعارضين عليها

- المبحث الرابع: أثر الحركة الوهابية في المجتمع الإسلامي

أولاً: انتشار الحركة الوهابية

ثانياً: أثرها في المجتمع الإسلامي

المبحث الأول: قيام الحركة الوهابية

أولاً: التعريف بالوهابية

الوهابية هي حركة إسلامية قامت في شبه الجزيرة العربية في أواخر القرن الثاني عشر الهجري على يد محمد بن عبد الوهاب (1703-1792)، وهي حركة إصلاحية دينية سياسية تدعو إلى العودة بالعقيدة الإسلامية إلى أصولها الصافية، والتخلص من الممارسات التعبدية التي انتشرت في بلاد الإسلام، وتلح على تنقية مفهوم التوحيد مما علق به من أنواع الشرك، وهي ليست مذهباً جديداً أو طريقة مبتدعة إنما نبعت من أهل السنة والجماعة فهي منهج ودعوة لترسم خطى السلف الصالح والسير على منوالهم⁽¹⁾

وإطلاق الوهابية على هذه الدعوة كان ابتداءً من خصوم هذه الدعوة ومنوئياً، وكانوا يطلقونه على سبيل التنفير واللمز والتعيير، ويزعمون أنه مذهب مبتدع في الإسلام أو مذهب

(1) _ مانع بن حماد الجهني: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ط4، (الرياض: دار الندوة العالمية، 1420هـ)، ج1، ص160.

الفكر الوهابي وأثره في المجتمع الإسلامي _____ ط.د / نوال بخيخ

خامس⁽¹⁾، مع أنهم ليس لهم مذهب خاص، بل هم في العقيدة على معتقد السلف الصالح، والأئمة الأربعة، ومن تبعهم بإحسان، وهم في الفروع على مذهب الإمام أحمد بن حنبل إمام السنة والحديث⁽²⁾. وكان أتباع الشيخ محمد في بادئ الأمر يطلقون على أنفسهم لقب "الموحدين" أو "السلفيين"⁽³⁾،

والوهابية نسبة إلى والد مؤسسها العالم الفقيه الشيخ عبد الوهاب بن سليمان آل مشرف، وقد أخذ المؤرخون والباحثون بهذه التسمية التي انتشرت فيما بعد وأصبحت هي الشائعة⁽⁴⁾.

ثانياً: البيئة التي نشأت فيها الحركة الوهابية

لقد كانت البيئة من حول الشيخ محمد بن عبد الوهاب في البلدان الإسلامية قد تحولت عن صبغتها الإسلامية في غالب أحوالها سواء في العقيدة أو في السياسة، وما من شك أن المجتمع يفقد رصده وأمنه واستقراره إذا ظهرت فيه البدع والشركيات⁽⁵⁾.

1/ الحالة السياسية:

لم تكن الحالة السياسية بأحسن حال حيث كانت الفوضى السياسية تعم أرجاء شبه الجزيرة العربية، فكان في كل بلد أمير وفي كل ناحية حاكم يأخذ ما يحلو له من الثمار وقد يأتي شريف مكة فيفرض نفوذه⁽⁶⁾.

كان معظم العالم الإسلامي في القرن الثاني عشر الهجري قبيل دعوة الشيخ محكومة

(1) _ ياسر بن إبراهيم السلامة: الوهابية تحت المجهر، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1430هـ)، ص 5.

(2) _ محمد إسماعيل المقدم: خواطر حول الوهابية، ط1، (الإسكندرية: دار التوحيد، 2008م)، ص 37.

(3) _ محمد بن عبد الله بن سليمان السلماني: دعوة الشيخ محمد عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي 1420هـ، ص 25.

(4) _ المرجع نفسه، ص 26.

(5) _ صالح بن عبد الله بن عبد الرحمن العبود: عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي، (المدينة المنورة، مطابع الجامعة الإسلامية)، ص 21.

(6) _ إسماعيل أحمد ياغي، محمود شكري: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر 987هـ-1492م، (الرياض: دار المريخ، 1990)، ج 1، ص 68.

الفكر الوهابي وأثره في المجتمع الإسلامي _____ ط.د / نوال بخيخ

بثلاث دول هي: الدولة العثمانية، والدولة الصفوية، والدولة المغولية⁽¹⁾، وقد كانت بلاد نجد في تلك الفترة تعيش حياة ملؤها الخوف والذعر وعدم الاستقرار في أمور حياتها كلها، أنتجتها الحروب والفتن التي تطحنه عسكريا وخلقيا ونفسيا وفكريا، وهي تعطي فكرة واضحة عن مدى تفكك المجتمع الذي وجدت فيه دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب⁽²⁾.

2/ الحالة الدينية:

ونعني بالحالة الدينية حالة العقيدة الإسلامية في نفوس أتباعها، ومدى تمسكهم بأسسها الصحيحة، ولم تكن بلاد نجد أسعد حظاً من باقي أقطار العالم الإسلامي، فقد جرفها تيار الانحراف عن الدين الإسلامي الصحيح⁽³⁾. ويتمثل سوء الحالة الدينية من خلال المظاهر التالية:

- انتشار أنواع الشرك وظهورها بين المسلمين، سواء بتعظيم القبور وتقديس الأولياء والصالحين، ووضعهم في مقام العبودية، أو الحلف بغير الله، أو التعامل مع الكهنة والسحرة والعرافين وتصديقهم، وغير ذلك من أبواب الشرك وطرقه.
- انتشار البدع في الدين بأنواعها، كبذع الموالد والمناسبات، واضمحلال السنن وغربتها.
- ضعف الالتزام بشعائر الإسلام الظاهرة، وشيوع المنكرات الكثيرة في السلوك والأخلاق.

- قلة الدعاة والمصلحين على علم وبصيرة⁽⁴⁾.

المبحث الثاني: التعريف بمؤسس الوهابية الشيخ محمد بن عبد الوهاب

أولاً: حياته

-
- (1) _ عبد الله بن محمد بن عبد المحسن المطوع: الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد على يد الإمام محمد بن عبد الوهاب وأعلامها من بعده، ط3، (دار التتمية، 2004م)، ص46.
 - (2) _ محمد بن عبد الله بن سليمان السلماني: المرجع السابق، ص13.
 - (3) _ صالح بن عبد الله بن عبد الرحمان العبود: المرجع السابق، ص48.
 - (4) _ عبد الله بن محمد بن عبد المحسن المطوع: المرجع السابق، ص47.

الفكر الوهابي وأثره في المجتمع الإسلامي _____ ط.د / نوال بخيخ

هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد التميمي، ولد في بلدة العيينة بنجد، الواقعة شمال غرب الرياض، سنة 1115 هجرية الموافق ل 1703 ميلادي. (1) وقد تعلم القرآن وحفظه عن ظهر قلب قبل بلوغه عشر سنين، كان حاد الفهم وقّاد الذهن، ذكي، نبیه، فطن، فصيح اللسان، سريع الحفظ، يجيد فن الإقناع ببيانه وفصاحه لسانه، وكانت له مقدرة عجيبة على استيعاب الأمور وحل المعضلات. (2)

نشأ الشيخ محمد بن عبد الوهاب نشأة دينية صافية في بيت علم وتقوى، فجدّه سليمان بن علي عالم من علماء نجد في عصره، ألف منسكا مشهورا، وأبوه عبد الوهاب بن سليمان من علماء بلده تولى قضاء بلديتي العيينة ثم حريملاء، وعمه إبراهيم بن سليمان كان عالما قديرا (3).

تلقى الشيخ العلم في البداية على يد والده حيث درس عليه كتب الفقه الحنبلي، وكان كثير المطالعة في كتب التفسير والحديث وكلام العلماء في أصل الإسلام، وجد في طلب العلم وأدرك وهو في سن مبكرة حظا وافرا من العلم حتى إنّ أباه كان يتعجب من فهمه ويقول: لقد استفدت من ولدي محمد فوائد من الأحكام. (4).

ولما كانت كتب الحنابلة متداولة بين علماء نجد نتيجة لانتشار هذا المذهب في نجد في ذلك الوقت، فقد اهتم الشيخ بقراءتها، وخاصة قراءة كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم (5)، وقد كتب بخط يده كثيرا من مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية لا يزال بعضها موجودا

(1) _ أحمد بن حجر بن محمد آل أبو طامي آل بن علي: الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه، تقديم وتصحيح: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ط2، (المدينة المنورة، 1393هـ)، ص11.

(2) _ محمد كامل ظاهر: الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الإسلامي الحديث، ط1، (لبنان: دار السلام، 1993م)، ص 33.

(3) _ المرجع نفسه: ص34.

(4) _ صالح بن عبد الله بن عبد الرحمن العبود: المرجع السابق، ص77.

(5) _ محمد بن عبد الله بن سليمان السلمان: المرجع السابق، ص 20.

الفكر الوهابي وأثره في المجتمع الإسلامي _____ ط.د / نوال بخيخ
بالمتحف البريطاني بلندن (1).

وقد شرح الله صدره في معرفة التوحيد وتحقيقه، ومعرفة نواقضه المضلة عن طريقه، وكان الشرك في ذلك الوقت قد فشي في نجد وغيرها، وكثر الاعتقاد في الأشجار والأحجار والقبور والبناء عليها، والحلف بغير الله وغير ذلك من الشرك الأكبر والأصغر (2). وهكذا نشأ الشيخ محمد بن عبد الوهاب نشأة علمية، فأبوه القاضي كان يحثه على طلب العلم ويرشده إلى طريق معرفته، ومكتبة جده العلامة القاضي سليمان بن علي بأيديهم، وكان يجالس بعض أقاربه من آل مشرف وغيرهم من طلاب العلم، وبيتهم في الغالب ملققي طلاب العلم وخواص الفقهاء لاسيما الوافدين باعتباره بيت القاضي، ولا بد أن يتخلل اجتماعاتهم مناقشات ومباحث علمية يحضرها الشيخ محمد بن عبد الوهاب (3).

ثانياً: رحلاته العلمية

إن إنكار الشيخ محمد بن عبد الوهاب للبدع والشبهات الشائعة آنذاك، جعله في مواجهة حادة مع علماء عصره الذين لم يتوانوا في اتهمه بالسطحية والجهل، فزاد ذلك من حرصه على تحصيل العلم وإدراك الحق، هنا توجه الشيخ للرحلة في طلب العلم للتسلح بسلاح قاطع، فلا بد من أن يرحل في طلب العلم وتحقيق ما شرح الله له صدره من حقيقة هذا الدين القيم، فزار مكة حاجاً وباحثاً عن العلم والمعرفة، وقصد المدينة المنورة حيث اجتمع ببعض علمائها وأخذ عنهم، وفي طلبعتهم الشيخ عبد الله بن سيف النجدي و الفقيه محمد حياة السندي الذي كان يكره التعصب للمذاهب، وقد تأثر به الشيخ محمد بن عبد الوهاب تأثراً قوياً، ويعد لقائه معه نقطة تحول هامة في اتجاهاته الفكرية (4). ثم خرج الشيخ من المدينة المنورة ماراً ببلاد نجد إلى البصرة فتلقى العلم فيها على عدد من العلماء منهم الشيخ محمد المجموعي، درس

(1) _ صالح بن عبد الله بن عبد الرحمان العبود: المرجع السابق، ص77.

(2) _ عثمان بن عبد الله بن بشر: عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق وتعليق: عبد الرحمان بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، ط4، (الرياض: دار الملك عبد العزيز، 1982م)، ج1، ص34.

(3) _ صالح بن عبد الله بن عبد الرحمان العبود: المرجع السابق، ص 78.

(4) _ محمد كامل ظاهر: المرجع السابق، ص 35.

الفكر الوهابي وأثره في المجتمع الإسلامي _____ ط.د / نوال بخيخ

عليه النحو واللغة والحديث والفقہ، وفي البصرة كان يدعو الناس إلى التوحيد، وإخلاص العبادة لله، ويقول: "إنَّ محبة الأولياء والصالحين باتباع هديهم وآثارهم وليس باتخاذهم آلهة من دون الله، وأنَّ العبادة كلها لله يكفر من صرف إليها شيئاً إلى سواه" مما جعل الشيخ يتعرض لمضايقات من عامة الناس فاضطره ذلك إلى الخروج من البصرة قاصداً بلاد الشام لولا أن نفقته ضاعت منه في الطريق، فرجع إلى نجد، ومَرَّ في طريقه بالأحساء ونزل عند الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الشافعي الأحسائي وأخذ عنه علوم التفسير والحديث، ثم اتجه من الأحساء إلى حريملاء، وكان أبوه قد انتقل إليها من العيينة لخلاف مع حاكمها (1).

ثالثاً: مراحل دعوته الإصلاحية

بعد رحلاته العلمية واستقراره في حريملاء أخذ يجهر بدعوته وينكر ما يفعله الجهال والشرك في الأقوال والأفعال، ولكن والده منعه من ذلك خوفاً عليه من ردة فعل الناس، فاتجه الشيخ في هذه الفترة إلى التحصيل وألف كتاب (التوحيد)، وعندما توفي والده سنة 1153هـ- 1740م أعلن دعوته من جديد لكنه لم يلبث أن قرر أن حريملاء لا تصلح لنشر الدعوة لانعدام الاستقرار فيها نتيجة لانقسام أهلها وانقسام الحكم فيها، مما جعل الشيخ يعزم على العودة إلى العيينة مسقط رأسه فأهلها يعرفهم وحكمها مستقر، وكان حاكم العيينة في ذلك الوقت عثمان بن حمد بن معمر الذي فتح صدره لدعوة الشيخ، ووعد بنشر دعوته، فمهد ذلك لانتقال دعوته من مرحلة الدعوة إلى الله إلى المرحلة العملية في تطبيق مبادئ الدعوة (2). وأهم مظاهر هذه المرحلة ما يلي:

- 1/ ازدياد عدد المنظمين إلى الدعوة من أهل العيينة وما حولها.
- 2/ إقامة الدروس العلمية التي يحضرها عدد كبير من الطلبة.
- 3/ قطع الأشجار التي كان يتوسل بها الجاهلون، وهدم القباب التي أقيمت على القبور.
- 4/ معاقبة المقصرين في أداء الواجبات، وتطبيق بعض الحدود الشرعية.

(1) _ أحمد بن حجر بن محمد آل أبو طامي آل بن علي: المرجع السابق، ص13.

(2) _ محمد بن عبد الله بن سليمان السلمان: المرجع السابق، ص23.

الفكر الوهابي وأثره في المجتمع الإسلامي _____ ط.د / نوال بخيخ

5/ إرسال الدعوة إلى البلدان النجدية القريبة من العيينة لنشر الدعوة وبيان حقيقتها⁽¹⁾.

تأثر بالدعوة خلال هذه المرحلة عدد من وجهاء البلاد المجاورة أبرزهم الأمير محمد بن سعود أمير الدرعية، وكذلك الأمير الشاب عبد العزيز بن الأمير محمد بن سعود الذي أصبح فيما بعد أحد علماء الدعوة والحاكم الثاني في الدولة السعودية الأولى⁽²⁾.

اشتهرت الدعوة في هذه المرحلة اشتهاً كبيراً، وقد بهرت الناس لما دعت به مما جعلهم ينقسمون إلى قسمين قسم آمن بذلك وأقر به، وقسم أنكره وحاربه وكان من ضمن هؤلاء حاكم الأحساء سليمان بن محمد بن غرير الذي كان له نفوذ سياسي على حاكم العيينة، لذلك أرسل إلى ابن معمر حاكم العيينة برسالة يتوعده بأن يقطع راتبه إن لم يخرج الشيخ محمد بن عبد الوهاب من بلده، فخضع حاكم العيينة لأمره، وأمر الشيخ بالخروج من العيينة، فاختار الشيخ الذهاب إلى الدرعية التي كان يحكمها محمد بن سعود الذي استقبله ورحب به، ثم أخذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب يشرح للأمير محمد بن سعود دعوته وما تدعو إليه حتى اقتنع بها، فتعاهدا معاً على نشر مبادئ الدعوة، وهكذا تم ما يعرف تاريخياً بـ (اتفاق الدرعية) المشهور سنة 1157هـ - 1744م⁽³⁾

فكان هذا نقطة تحول في تاريخ الدعوة، وفي حياة نجد الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، وأهم مرحلة مرت بها، ففيها توسعت وانتشرت وقامت لها دولة هي الدولة السعودية الأولى، وقد قام الشيخ في هذه المرحلة بمناصرة وتأييد الإمام محمد بن سعود، وقد استخدم جميع الأساليب والوسائل الدعوية بدءاً من أسلوب الموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، وانتهاء برفع راية الجهاد وصد مكائد خصوم الدعوة بالسيف وإزالة العقبات من طريق المسلمين على إمام واحد في الجزيرة العربية، وقد نجحت في ذلك⁽⁴⁾.

رابعاً: مؤلفاته العلمية

(1) _ عبد الله بن محمد بن عبد المحسن المطوع : المرجع السابق، ص 78.

(2) _ المرجع نفسه، ص 79.

(3) _ محمد بن عبد الله بن سليمان السلمان: المرجع السابق، ص 24.

(4) _ عبد الله بن محمد بن عبد المحسن المطوع : المرجع السابق، ص 80.

الفكر الوهابي وأثره في المجتمع الإسلامي _____ ط.د / نوال بخيخ

مؤلفات الشيخ كثيرة جداً، فلقد ألف عدداً من الكتب والرسائل الهامة، وقد امتازت مؤلفاته بالأسلوب القرآني المحض وأدلتها كلها مأخوذة من القرآن والسنة، وهو ذو أسلوب واضح لا يوجد فيه أي تعقيد، وكانت العقيدة هي المحور الذي تدور حوله كل اهتماماته⁽¹⁾ ومن مؤلفاته الكتب التالية:

- **كتاب التوحيد:** الاسم الكامل لهذا الكتاب "كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد"، وهو من أول مؤلفات الشيخ، ذكر فيه حقيقة التوحيد وحدوده، والشرك ومفاسده.
 - **كتاب كشف الشبهات:** هذا الكتاب عبارة عن رسالة صنفها الشيخ رداً على شبه المعارضين، التي أدلوا بها على الناس، وصدوهم بها عن الإسلام.
 - **كتاب الأصول الثلاثة:** والأصول التي تحدث عنها في الكتاب هي معرفة الله، ومعرفة دين الإسلام، ومعرفة الرسول.
 - **كتاب شروط الصلاة وأركانها:** وقد شرحت هذه الرسالة شروط الصلاة وهي: الإسلام، العقل، التميز، رفع الحدث وإزالة النجاسة، ستر العورة واستقبال القبلة، النية، وذكرت أركان الصلاة وواجباتها⁽²⁾.
 - بالإضافة إلى كتب أخرى هي: كتاب القواعد الأربع، كتاب أصول الإيمان، كتاب فضل الإسلام، كتاب الكبائر، كتاب نصيحة المسلمين، كتاب ستة مواضع من السيرة، كتاب تفسير الفاتحة، كتاب مسائل الجاهلية، كتاب تفسير الشهادة، كتاب تفسير لبعض سور القرآن، كتاب السيرة، الهدى النبوي⁽³⁾.
- المبحث الثالث: مصادر الحركة الوهابية ومبادئها وأهم خصائصها واقتراءات المعارضين عليها**

أولاً: مصادر الحركة الوهابية

-
- (1) _ محمد كامل ظاهر: المرجع السابق، ص40.
 - (2) _ المرجع نفسه، ص41.
 - (3) _ شافية صديق: التعبير من خلال الجماعة الوهابية، العروة الوثقى، محمد عبده، جمعية العلماء المسلمين، ط1، (الجزائر: دار قرطبة، 2006م)، ص10.

الفكر الوهابي وأثره في المجتمع الإسلامي _____ ط.د / نوال بخيخ

1/ القرآن الكريم: وهو المصدر الأول للتشريع الإسلامي، ويظهر اهتمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالقرآن الكريم أنه حفظه وهو لم يبلغ العاشرة من عمره، والمطلع على مؤلفات الشيخ ورسائله يرى اهتمام الشيخ وتقديره الكبير لكتاب الله تعالى عن طريق سرده لآيات من القرآن الكريم تؤيد آراءه، وفي كتاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب باسم "أصول الإيمان" يعقد فيه فصلاً بعنوان "الوصية بكتاب الله"، ويبين الشيخ اعتقاده في القرآن الكريم حيث يقول: وأعتقد أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود، وأنه تكلم به حقيقة، وأنزله على عبده ورسوله وأمينه على وحيه وسفيره بينه وبين عباده نبينا محمد وقد أنكر الشيخ على مخالفيه اهتمامهم بكتب أخرى أكثر من اهتمامهم بكتاب الله، ولذلك فقد كان علماء الدعوة كثيراً ما يطلبون من مخالفهم الإتيان بدليل من القرآن أو السنة تؤيد آراءهم التي هاجموا بها الدعوة (1).

2/ السنة النبوية: هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، وكما اهتم الشيخ محمد بن عبد الوهاب منذ صغره بدراسة القرآن الكريم وحفظه، فقد اهتم الشيخ أيضاً بدراسة الحديث النبوي، وبخاصة على علماء البلدان التي زارها أثناء رحلاته المشهورة، وفي مؤلفات الشيخ وأتباعه من علماء الدعوة لا يكادون يذكرون آيات القرآن الكريم إلا ويقرنونها بأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم (2).

3/ آثار السلف الصالح: تأثر الشيخ محمد بن عبد الوهاب بثلاثة من علماء السلف الصالح تأثراً كبيراً وهم:

_ **الإمام أحمد بن حنبل:** فقد تأثر به الشيخ محمد بن عبد الوهاب في ورعه وتقواه وبعده عن المناصب، وفي كفاحه من أجل نصرة السنة ومحاربة البدع، ويصرح الشيخ وأتباعه من علماء الدعوة بأن مذهبهم في الفروع مذهب الإمام أحمد، أما في الأصول فمذهبهم مذهب أهل السنة والجماعة، وطريقتهم طريقة السلف ومنهم الإمام أحمد بن حنبل.

_ **شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية:** يظهر تأثر الشيخ محمد بن عبد الوهاب بابن تيمية من

(1) _ محمد بن عبد الله بن سليمان السلمان: المرجع السابق، ص 26، 27.

(2) _ المرجع نفسه، ص 24.

الفكر الوهابي وأثره في المجتمع الإسلامي _____ ط.د / نوال بخيخ

خلال تأثره بمؤلفاته حتى إنه نسخ بعضها بخط يده واستطاع أن يترجم أراء ابن تيمية إلى عمل، فكما كان ابن تيمية محارباً للتقليد وأنواع الشرك و البدع فكذلك كان محمد بن عبد الوهاب.

_ محمد ابن القيم الجوزية: وهو من أشر تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية، وقد تأثر به الشيخ محمد بن عبد الوهاب في زهده وورعه من ناحية، وفي محاربته للبدع من ناحية أخرى، وتتضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب نقول من مؤلفات ابن القيم ومجموعة من آرائه.

ثانياً: مبادئ الدعوة الوهابية

1/ التوحيد: إنّ مسألة التوحيد هي من أهم المسائل التي قامت من أجلها دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ويعرف الشيخ محمد بن عبد الوهاب التوحيد بقوله: "هو إفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة، وهو دين الرسل الذي أرسلهم الله به إلى عباده"⁽¹⁾ ويقسم الشيخ محمد بن عبد الوهاب التوحيد إلى ثلاثة أنواع هي:

- **توحيد الربوبية:** وهو توحيد الله بأفعاله مثل الخلق والرزق والإحياء والإماتة وتدبير الأمور، وإنزال الغيث ونحو ذلك يقول الله سبحانه وتعالى: "قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون"⁽²⁾

- **توحيد الألوهية:** وهو توحيد الله بأفعال العباد التي تعبدهم بها وشرعها لهم مثل الدعاء والنذر والاستعانة والاستغاثة والتوكل وغير ذلك، قال تعالى: "ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك و لتكونن من الخاسرين"⁽³⁾.

- **توحيد الأسماء والصفات:** ويقوم على الإيمان بكل ما ورد في القرآن والسنة الصحيحة من أسماء الله وصفاته ووصفه بها على الحقيقة وعدم التعرض لها بشيء من التكييف أو التشبيه أو التأويل أو التحريف أو التعطيل واعتقاد أنّ الله ليس كمثله شيء وهو السميع

(1) _ محمد بن عبد الوهاب: كشف الشبهات، مراجعة: ياسر برهامي، دار القمة، ص 75.

(2) _ يونس: 31.

(3) _ الزمر: 65.

الفكر الوهابي وأثره في المجتمع الإسلامي _____ ط.د / نوال بخيخ
البصير⁽¹⁾.

2/ الشفاعة: من أنواع الشفاعة التي أثبتها الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه من علماء الدعوة، شفاعة الأنبياء والملائكة والأولياء والأطفال لورودها إما في القرآن أو في السنة الصحيحة، وكلها لا تكون إلا بإذن الله تعالى ورضاه عمن شفع له، كما أثبتوا الشفاعة لنبينا محمد يوم القيامة لأنها ثابتة في السنة الصحيحة، ويقرر علماء الدعوة بأن سبب الحصول على شفاعته والطريق إليها هو إتباعه فيما جاء به قولاً وعملاً واعتقاداً ولا يجوز طلبها من الرسول نفسه، وإنما تطلبها من الله تعالى في دعائك: اللهم لا تحرمني شفاعته.

3/ زيارة القبور والبناء عليها: كانت ظاهرة زيارة القبور من أكثر مظاهر الوثنية انتشاراً في العالم الإسلامي، وعندما قام الشيخ محمد بن عبد الوهاب برحلاته إلى بعض بلدان العالم الإسلامي، ورأى انتشار هذه الوثنيات، صمم على إصلاح هذه الأمور، وفي كتابه "التوحيد" يعقد الشيخ فصلاً كاملاً يورد فيه أنّ سبب كفر بني آدم هو الغلو في قبور الصالحين، ويبين الشيخ أن ما يفعله العامة عند قبور الصالحين والأولياء مناف لتوحيد الألوهية، حيث يصرفون لأصحاب هذه القبور أشياء لا تجوز إلا لله تعالى كالذبح والنذر والدعاء والاستغاثة وغيرها⁽²⁾. وهذا لا يعني أن علماء الدعوة يمنعون زيارة القبور مطلقاً، ولكنهم يقسمون هذه الزيارة إلى ثلاثة أقسام:

الشرعية: وهي التي يقصد بها الزائر تذكر الآخرة والترحم على الميت والدعاء له بالمغفرة.
البدعية: ويقصد بها الزائر دعاء الله وسؤاله عند قبر ذلك الميت.
الشركية: وهي ما يفعله الوثنيون عند القبور، كأن يدعو على القبر كشف ضره وجلب

(1) _ سليمان بن سحمان النجدي: الهدية السنية التحفة الوهابية النجدية، (الرياض: مكتبة التوفيق، 1968م)، ص88.

(2) _ محمد خليل هراس: الحركة الوهابية رد على مقال للدكتور محمد البهي في نقد الوهابية، دار الكتاب العربي، ص21.

الخير له، وشفاء الأمراض والأسقام، مع التقرب له بالذبح والنذر والطواف على قبره⁽¹⁾.

4/ البدع: يحدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب زمن ظهور البدعة بأنها ما حدثت بعد القرون الثلاثة الهجرية، ويحصرها بالبدع المتخذة ديناً وقرية، أما ما لا يتخذ ديناً وقرية فليس ببدعة، ومعنى ذلك أن البدع عنده محصورة في العبادات فقط، ولقد أخذ الحديث عن البدع المحدث في الدين حيزاً كبيراً من مؤلفات ورسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه من علماء الدعوة، بل لا تكاد تجد شيئاً من هذه المؤلفات والرسائل إلا وقد أشارت إلى تلك البدع التي دخلت في دين الإسلام، ومن البدع التي حاربها الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه: بدعة رفع الصوت بالصلاة على النبي بعد الأذان، بدعة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، بدعة التوسل بجاه النبي أو الحلف به... وغيرها، أما حكم هذه البدع في نظر علماء الدعوة، فهي مذمومة، ويختلف الحكم عليها باختلاف نوعها والقصد الذي أراده فاعلها⁽²⁾.

5/ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: من المبادئ الأساسية التي تبنتها الدعوة السلفية التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب الحزم في تطبيق أوامر الدين الإسلامي على أتباعها واجتتاب نواهيه، وجعلت كل مسلم في المجتمع الإسلامي مسؤولاً عن هذا التطبيق حسب استطاعته، وهذا ما أطلقت عليه الدعوة اسم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان أصحاب الدعوة الوهابية يحرصون على توجيه أتباعهم نحو آداب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كالاهتمام بأمور العبادات والأخلاق العامة، فيوجهوا الناس إلى حضور صلاة الجمعة والجماعة، ويمنعونهم من الإفطار في رمضان، كما يحافظون على حماية المجتمع من المفاصد كشرب الخمر وأنواع اللهو والفساد والجهر بالمعاصي بشكل عام⁽³⁾.

6/ فتح باب الاجتهاد و الابتعاد عن التقليد: كان من أهم المبادئ التي سعت إليها دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الدعوة إلى إتباع الكتاب والسنة ومحاربة التقليد الذي خيم على

(1) _ محمد بن عبد الوهاب: كتاب التوحيد، تحقيق: أبو مالك الرياشي أحمد بن علي بن مثني الفقيلي، ط1،

(مصر: مكتبة عباد الرحمن، 2008م)، ص 43.

(2) _ محمد بن عبد الوهاب: كتاب التوحيد، المرجع السابق، ص55.

(3) _ محمد بن عبد الله بن سليمان السلمان: المرجع السابق، ص 49.

الفكر الوهابي وأثره في المجتمع الإسلامي _____ ط.د / نوال بخيخ

عقول المسلمين في ذلك الوقت، فانصرفوا عن النظر في القرآن والسنة آثار السلف الصالح إلى تقليد أئمتهم المتأخرين تقليد أعمى. ولقد آمن الشيخ محمد بن عبد الوهاب بأنه لا سبيل إلى الإصلاح إلا بتحطيم قيود التقليد والعودة إلى النظر في القرآن والسنة النبوية الصحيحة، ولذلك يقرر كثير من الباحثين أن أبرز معطيات دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب العودة بعلماء المسلمين إلى الاجتهاد في الفروع بعد أن كان لك معدوما أو شبه معدوم⁽¹⁾.

ثالثا: خصائص الدعوة الوهابية

- اختصت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بخصائص عديدة وميزات عظيمة من أبرزها:
- إصلاح أوضاع المسلمين وتوجيههم الوجهة الصالحة في عبادة الله وفق الكتاب والسنة بعيدا عن الجهل والضلال.
 - القضاء على مظاهر الانحراف الديني باعتمادها الكامل على الشريعة الإسلامية المتمثلة في كتاب الله تعالى وسنة رسوله، والأخذ بأقوال السلف الصالح وفق منهج أهل السنة والجماعة.
 - عدم تأثرها بأي ثقافة أجنبية، إذ كان الشيخ عربي المنبت والمنشأ والتعليم، ولم يكن بحاجة إلى التزود بثقافة غي الثقافة الإسلامية، مما ساعد كثيرا في المحافظة على الثقافة العربية الموافقة للشرع.
 - القيام بإبراز شعائر الدين الإسلامي ومظاهره، من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإلزام بالتمسك بأحكام الإسلام، وإقامة الحدود، ونحو ذلك⁽²⁾.

رابعا: التهم التي نسبت للحركة الوهابية

أنثرت حول الإمام محمد بن عبد الوهاب ودعوته شبهات وأقاويل عديدة، ترتبط بدعوته وأهدافها، وتنتقد مسلكه فيها، واعتبروها تخالف الإسلام وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ومن أهم التهم التي واجهتها ما يلي⁽³⁾:

(1) _ محمد خليل هراس: المرجع السابق، ص 22.

(2) _ عبد الله بن محمد بن عبد المحسن المطوع: المرجع السابق، ص 280.

(3) _ ياسر بن إبراهيم السلامة : المرجع السابق، ص 30.

الفكر الوهابي وأثره في المجتمع الإسلامي _____ ط.د / نوال بخيخ

1/ الزعم بأن الإمام وأتباعه خوارج: زعم بعض الناس بأن الدعوة التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب دعوة تنتسب للخوارج، وإن منهج الشيخ وأتباعه كمنهج الخوارج، ومما لا شك فيه أن المنهج الذي سلكه الشيخ وأتباعه يخالف ما كان عليه الخوارج، وأقوال الإمام وأتباعه في نقد الخوارج ظاهرة جلية، وهم يحذرون من الخوارج ومن بدعهم ويعلمون مخالفتهم⁽¹⁾.

2/ دعوى التكفير والتشدد: من أخطر المسائل التي أثارها خصوم الدعوة ضد الدعوة وأئمتها، وقد أشار الشيخ إلى ما أشيع من أنه يكفر الناس بالعموم وبين موقفه فقال: "وأما القول أنا نكفر بالعموم فذلك من بهتان الأعداء الذين يصدون به عن هذا الدين، ونقول سبجناك هذا بهتان عظيم"⁽²⁾

3/ دعوى أن دعوة محمد بن عبد الوهاب مذهب خامس: ساد عند كثير من خصوم الدعوة وغير العالمين بحقيقتها أن الإمام محمد بن عبد الوهاب جاء بمذهب خامس، أي أنه خرج عن مذاهب الأئمة الأربعة، وواقع الحال أن الإمام محمد بن عبد الوهاب وعلماء الدعوة صرحوا بأنهم على مذهب الإمام أحمد من دون أن يتعصبوا له، ويرون فضل الأئمة الثلاثة ويفيدون من علمهم⁽³⁾.

المبحث الرابع: انتشار الحركة الوهابية وأثرها في المجتمع الإسلامي

أولاً: انتشار الوهابية

انتشرت الحركة الوهابية انتشاراً كبيراً، حتى تعدت حدود نجد والحجاز، وتلقاها المسلمون بالإعجاب والقبول لموافقتها أصول الإسلام على منهج السلف الصالح، وبعدها عن البدع والخرافات، والعادات والتقاليد الفاسدة التي كانت منتشرة بكثرة، وكان الخروج عليها جريمة، ووصل صداها إلى كثير من البلاد الآسيوية والإفريقية مثل: اليمن، أطراف الجزيرة، العراق،

(1) _ المرجع نفسه، ص 33.

(2) _ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي: الدرر السنية في الأجوبة النجدية، تقرظ: محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ، ط6، ج1، ص100.

(3) _ ياسر بن إبراهيم السلامة : المرجع السابق، ص 45.

الفكر الوهابي وأثره في المجتمع الإسلامي _____ طـد / نوال بخيخ

الشام، بلاد فارس، شبه القارة الهندية، تركستان، الصين، إندونيسيا، مصر، ليبيا، الجزائر، السودان، وغيرها من البلدان الآسيوية والإفريقية⁽¹⁾.

وقد كان لهذه الحركة عوامل ساعدتها في الانتشار خارج الجزيرة منها:

__ طبيعة الدعوة وكون مبادئها توافق الفطرة السليمة، وكونها سهلة الفهم، بعيدة عن التعقيدات والأمور الفلسفية.

__ القوة السياسية للدعوة التي تتمثل في الدولة السعودية الأولى والأخيرة.

__ عصر الدعوة من حيث ما أصاب المسلمين فيه من انحراف ديني، وتدهور سياسي واجتماعي.

__ صاحب الدعوة، وقوة إيمانه بدعوته، وجهاده في سبيل نشرها.

__ موسم الحج أكبر وسيلة لنشر مبادئ الدعوة.

باجتماع هذه العوامل وتكاثرها صار للدعوة رصيد كبير من الأنصار والمؤيدين في كل بلاد العالم شرقا وغربا⁽²⁾.

ثانيا: أثرها في المجتمع الإسلامي

1/ التأثيرات الإيجابية

إن كل دعوة من الدعوات، وكل عمل من الأعمال إنما تعرف قيمته من ثمراته المترتبة عليه، ومن أثره الذي يتركه، وإن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية، لما كانت دعوة خالصة لله متبعة لمنهج رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومستمدة من الكتاب والسنة صار لها أطيّب الأثر⁽³⁾. ويمكن أن نجمل أهم الآثار التي تركتها في النقاط التالية:

- قضت هذه الدعوة قضاء تاما على ما كان شائعا، في الجزيرة العربية من خرافات وتعظيم القبور والنذر لها، والاعتقاد في بعض الأشجار، وأرجعت الناس إلى التوحيد الخالص

(1) _ صلاح الدين مقبول أحمد: دعوة شيخ الإسلام ابن تيمية وأثرها على الحركات الإسلامية المعاصرة وموقف الخصوم منها، ط2، (الكويت: دار ابن الأثير، 1996م)، ج1، ص 140.

(2) _ المرجع نفسه، ص 141.

(3) _ عبد الله بن محمد بن عبد المحسن المطوع: المرجع السابق، ص 285.

الفكر الوهابي وأثره في المجتمع الإسلامي _____ ط.د / نوال بخيخ

الذي أمر به الله سبحانه وتعالى، كما أنها أحييت معالم الشريعة بعد اندثارها⁽¹⁾ .

_ كانت مواسم الحج السنوية فرصاً ثمينة يتحينها الوهابيون لشرح أفكارهم للحجاج المسلمين القادمين إلى مكة المكرمة، وتبادل الآراء معهم في الدين والدنيا، واستطاعوا بهذه الوسيلة إقناع بعض الشخصيات الإسلامية بأفكارهم، وترتب على ذلك قيام حركات إصلاحية إسلامية خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين متأثرة إلى حد كبير بمبادئ الدعوة الوهابية وأفكارها⁽¹⁾.

_ من مظاهر تأثيرها أنها تخطت حدود الجزيرة العربية إلى مناطق متعددة من العالم الإسلامي:

في اليمن ظهر مجموعة علماء تأثروا بالدعوة، ودعوا الناس إلى مثل مبادئها، وصار لهم أتباع، ومن أشهر هؤلاء العلماء (محمد بن إسماعيل الصنعاني 1099هـ) الذي دعا أهل اليمن إلى التوحيد وإخلاصه لله تعالى والبعد عن التوسل بقبور الصالحين المنتشرة في ذلك الوقت، وكذلك الشيخ (محمد بن علي الشوكاني 1172هـ) الذي دعا بما يشبه دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب حيث دعا إلى التوحيد والاجتهاد ومحاربة البدع والتقليد الأعمى⁽²⁾.

وفي بلاد الشام كان للدعوة الوهابية أنصار كثيرون، ومن أشهرهم الشيخ جمال الدين القاسمي الذي قاضته الحكومة التركية بتهمة العمل على نشر المبادئ الدعوة الوهابية إذاعتها بين الناس، بالإضافة إلى كثير من العلماء درسوا تعاليم الدعوة الوهابية، إذ وجدوا فيها صورة عن تعاليم الإسلام الحقيقية، فعملوا على نشر مبادئها في سوريا، وفي العراق عرف محمود شكري الألوسي بتأثره بالدعوة الوهابية⁽³⁾.

وعن طريق الحج أيضاً انتقلت أفكار الدعوة الوهابية إلى المغرب العربي، إذ حملها إليها السيد محمد علي السنوسي بعد عودته من مكة إلى وطنه الجزائر متأثراً بتعاليمها، وأخذ ينشرها

(1) _ أحمد بن حجر بن محمد آل أبو طامي آل بن علي: المرجع السابق، ص 53

(2) _ محمد حامد الفقي: أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها، مصر، ص 69.

(3) _ أحمد بن حجر بن محمد آل أبو طامي آل بن علي: المرجع السابق، ص 55.

الفكر الوهابي وأثره في المجتمع الإسلامي _____ ط.د / نوال بخيخ

بين أبناء بلده، وبعد ذلك انتقل إلى ليبيا حيث أسس طريقة دينية خاصة، فيها الكثير من أفكار الوهابية، مثل ضرورة الرجوع إلى بساطة الإسلام الأولى التي كان عليها الرسول وصحابته، وتتقية العقيدة من البدع والخرافات التي شوهتها، ولكن تأثر السنوسية بالمفاهيم الصوفية بعد ذلك أبعدھا عن فلك التعاليم الوهابية و أهدافها (1).

وفي مصر تأثر كثيرون بدعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب، وتعتبر مدرسة الإمام محمد عبده المدرسة السلفية التي تأثرت بالدعوة الوهابية حيث عملت على محاربة البدع ، وفتح باب الاجتهاد الذي أغلقه ضعاف العقول، بالإضافة إلى الشيخ محمد عبده برز الشيخ محمد رشيد رضا 1282هـ 1865م الذي تأثر بالدعوة الوهابية، وأخذ يحارب البدع والخرافات في مصر، وأنشأ مجلة المنار التي رفعت راية التوحيد، وله مؤلفات عن الحركة الوهابية أبرزها: (الوهابيون والحجاز) وكتاب (الوهابية والرافضة) (2).

_ لم تقتصر آثار الدعوة على هذه المسائل فقط، بل كان لها أثر كبير في الحركة الفكرية في الجزيرة العربية خلال القرن الثامن عشر، ففي مراحلها الأولى ظهر بعض الشعراء والمؤرخين أمثال عثمان بن بشر، وحسين بن غنام مؤرخا الدعوة(3).

_ وفي ميدان الشعر، برع الأمير محمد الصنعاني، الذي أعجب بالشيخ محمد بن عبد الوهاب، فمدحه وذم خصومه.

_ انتعاش نشاط حركة التأليف والنشر في العالم الإسلامي ، فقد قدم علماء ودعاة هذه الدعوة الإصلاحية للأمة الإسلامية رصيد من الكتب النافعة في أصول الدين وفروعه، تحافظ على منهج أهل السنة والجماعة وتوضحه وتحث عليه، وتظهر الشرك والبدع والخرافات ليبتعد

(1) _ محمد كامل ظاهر: المرجع السابق، ص204.

(2) _ أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله الحصين: دعوة الإمام محمد عبد الوهاب سلفية لا وهابية، تقديم: عبد العزيز بن محمد بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ط1، (الرياض: دار عالم الكتب، 1999م)، ص 423.

(3) _ المرجع نفسه ، ص428.

عنها الناس، مؤيدين ذلك كله بنصوص الكتاب والسنة (1).
_ انتشار التعليم في المساجد في مختلف البلاد الإسلامية، والتي تخرج منها علماء أفذاذ،
ثم تأسست جامعات إسلامية تخرج أفواج تلو الأخرى من مختلف العالم الإسلامي مسلحين
بالعقيدة الصحيحة (2).

2/ التأثيرات السلبية

رغم الصورة الوسطية التي ظهرت بها الوهابية كما وضعها الشيخ محمد بن عبد الوهاب،
والتي حققت كثيرا من المقاصد الشرعية وفي مقدمتها حفظ الدين بتخليصه من الشوائب
الشركية، إلا أن بعض الذين تكلموا عنها أخرجوها عن مسارها الوسطي، وفي جملة الانتقادات
التي وجهت إليها كتاب صدر عن دار الجمل بألمانيا (2006) بعنوان: الوهابية للأستاذ حامد
ألكار، في كتابه هذا يوجه جملة من الانتقادات للحركة الوهابية ويتهمها بأنها فكر هامشي
ومتطرف، وأنها ساهمت في إنتاج حركات أصولية متشددة رفعت السلاح بوجه العالم أجمع،
وأباحقت قتل كل من هو غير وهابي، ويرون أنه من الخطأ أن تحسب الوهابية حركة إصلاحية
منذ نشوئها فهي استثناء وانحراف عن مسيرة الفكر الإسلامي، ويتهم الكتاب على الأسس
التي قامت عليها الوهابية ويطنب في بيان مدى هشاشتها (3).

يرد الدكتور محمد بالروايح في كتابه أضواء على الطوائف الدينية المعاصرة على هذه
الآراء فيقول: (...كان أخرى بالكاتب أن يعود إلى كتب ومؤلفات محمد بن عبد الوهاب،
ليكتشف إن كان له قلب أو ألقى السمع وهو بصير أن كل ما اتهمه به لا يعدو أن يكون
مجرد ردود أفعال مدروسة..... إذ لا يعقل أن يحول الكاتب الحركة الوهابية رغم كل ما حققته
على كل المستويات العقيدة والفكرية والاجتماعية والسياسية إلى مجرد حركة دينية هامشية،

(1) _ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان: من مشاهير المجددين في الإسلام، اللجنة الدائمة للإفتاء والبحوث العلمية، ص 65.

(2) _ المرجع نفسه، ص 67.

(3) _ محمد بالروايح: أضواء على الطوائف الدينية المعاصرة، (قسنطينة: دار نوميديا، 2010م)، 112، 113، 114.

الفكر الوهابي وأثره في المجتمع الإسلامي _____ ط.د / نوال بخيخ

استغلت بعض الظروف المحيطة لتحقيق بعض النفوذ في شبه الجزيرة العربية. من الواضح أنَّ هذا المنهج عار عن كل موضوعية، وهو مثقل بفلسفة التعدي والتشفي على مكاسب الآخرين، وإنني أجزم في هذا المقام أنَّ الحركة الوهابية كأية حركة إصلاحية لا تتحمل الأخطاء التي وقع فيها أتباعها بسوء فهم أو قلة إدراك⁽¹⁾.

خاتمة:

- إن الظروف التي كانت تعيشها شبه الجزيرة العربية مهدت إلى ظهور شخصية إصلاحية تمثلت في شخصية محمد عبد الوهاب.
- نستنتج أنَّ الوهابية ليست فرقة أو طائفة دينية منشقة أو خارجة عن الإسلام تخالف شرائعه، وإنما هي عبارة عن حركة إسلامية ظهرت لتنقية المجتمع الإسلامي من الشوائب التي علقت به.
- نشأ الشيخ محمد بن عبد الوهاب في عصر كثرت فيه الضلالة والشرك، مما جعله يؤسس حركة إصلاحية نادت بتوحيد الله تعالى
- من أهم المبادئ التي تقوم عليها الدعوة الوهابية وتدعو إليها الدعوة إلى توحيد الله في عبادته والإخلاص لله تعالى قولاً وعملاً والبعد عن كل ما ينافي ذلك.
- تعتمد الحركة الوهابية في العقيدة على منهج أهل السنة والجماعة، وفي الأحكام الفقهية على مذهب الإمام أحمد بن حنبل.
- من يتدبر كتب الإمام محمد بن عبد الوهاب ومبادئ دعوته الإصلاحية وأهدافها يجد أنه تأثر وسار على منهج شيخ الإسلام ابن تيمية، في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى وبيان حقيقة الإسلام ونشر تعاليمه، وبيان حقيقة التوحيد الذي دعت إليه الرسل من محمد صلى الله عليه وسلم إلى آدم.
- قيام دولة آل سعود الذين آزروا هذه الدعوة وجاهدوا في سبيلها، ولا تزال هذه الدولة قائمة إلى وقتنا هذا.
- قامت الدعوة الوهابية بتصحيح العقيدة الإسلامية مما علق بها من الشراكيات والبدع

(1) _ المرجع نفسه، ص 115.

الفكر الوهابي وأثره في المجتمع الإسلامي _____ ط.د / نوال بختخ

والخرافات، وإرجاعها إلى منبعها الصافي من كتاب الله ورسوله.

- كان للحركة الوهابية تأثيرات عدة على المجتمع الإسلامي، أهمها قيام حركات إصلاحية في العديد من الدول متأثرة بمبادئ الدعوة الوهابية وأهدافها، ومن أهم هذه الحركات حركة محمد عبده والشيخ محمد رشيد باشا، والشيخ محمد علي السنوسي.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- مانع بن حماد الجهني: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ط4، (الرياض: دار الندوة العالمية، 1420هـ)، ج1.
- ياسر بن إبراهيم السلامة: الوهابية تحت المجهر، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1430هـ).
- محمد إسماعيل المقدم: خواطر حول الوهابية، ط1، (الإسكندرية: دار التوحيد، 2008م).
- محمد بن عبد الله بن سليمان السلطان: دعوة الشيخ محمد عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي 1420هـ.
- صالح بن عبد الله بن عبد الرحمان العبود: عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي، (المدينة المنورة، مطابع الجامعة الإسلامية).
- إسماعيل أحمد ياغي، محمود شكري: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر 987هـ-1492م، (الرياض: دار المريخ، 1990)، ج1.
- عبد الله بن محمد بن عبد المحسن المطوع: الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد على يد الإمام محمد بن عبد الوهاب وأعلامها من بعده، ط3، (دار التدمرية، 2004م).
- أحمد بن حجر بن محمد آل أبو طامي آل بن علي: الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه، تقديم وتصحيح: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ط2، (المدينة المنورة، 1393هـ).
- محمد كامل ظاهر: الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الإسلامي الحديث، ط1، (لبنان: دار السلام، 1993م).
- عثمان بن عبد الله بن بشر: عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق وتعليق: عبد الرحمان بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، ط4، (الرياض: دار الملك عبد العزيز، 1982م)، ج1.

الفكر الوهابي وأثره في المجتمع الإسلامي _____ ط.د / نوال بخيخ

__ شافية صديق: التغيير من خلال الجماعة الوهابية، العروة الوثقى، محمد عبده، جمعية العلماء المسلمين، ط1، (الجزائر: دار قرطبة، 2006م).

__ محمد بن عبد الوهاب: كشف الشبهات، مراجعة: ياسر برهامي، دار القمة.

__ سليمان بن سحمان النجدي: الهدية السنية التحفة الوهابية النجدية، (الرياض: مكتبة التوفيق، 1968م).

__ محمد خليل هراس: الحركة الوهابية رد على مقال للدكتور محمد البهي في نقد الوهابية، دار الكتاب العربي.

__ محمد بن عبد الوهاب: كتاب التوحيد، تحقيق: أبو مالك الرياشي أحمد بن علي بن مثنى القفيلي، ط1، (مصر: مكتبة عباد الرحمان، 2008م).

__ عبد الرحمان بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي: الدرر السنية في الأجوبة النجدية، تقرّظ: محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ، ط6، ج1.

__ صلاح الدين مقبول أحمد: دعوة شيخ الإسلام ابن تيمية وأثرها على الحركات الإسلامية المعاصرة وموقف الخصوم منها، ط2، (الكويت: دار ابن الأثير، 1996م)، ج1.

__ محمد حامد الفقي: أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها، مصر.

__ أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله الحصين: دعوة الإمام محمد عبد الوهاب سلفية لا وهابية، تقديم: عبد العزيز بن محمد بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ط1، (الرياض: دار عالم الكتب، 1999م).

__ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان: من مشاهير المجددين في الإسلام، اللجنة الدائمة للإفتاء والبحوث العلمية.

__ محمد بوالروايح: أضواء على الطوائف الدينية المعاصر، (قسنطينة: دار نوميديا، 2010م).